

أضواء البيان

@ 465 @ الأصول على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجتهد ، والذين قالوا إنه قد يقع منه الاجتهاد ، استدلوا بقوله تعالى : { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } وقوله تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَثَلًا } . وقوله تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبَاتِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَثَلًا } .

قالوا : فلو لم يكن هذا عن اجتهاد ، لما قال { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } . ولما قال : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَثَلًا } ، ولا منافاة بين الآيات ، لأن قوله : { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عن الله إلا شيئاً أوحى الله إليه أن يبلغه ، فمن يقول : إنه شعر أو سحر أو كهانة ، أو أساطير الأولين هو أكذب خلق الله وأكفرهم ، ولا ينافي ذلك أنه أذن للمتخلفين عن غزوة تبوك ، وأسر الأسارى يوم بدر ، واستغفر لعمه أبي طالب من غير أن ينزل عليه وحى خاص في ذلك ، وقد أوضحنا هذا في غير هذا الموضع . قوله تعالى : { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } . المراد بشديد القوى في هذه الآية : هو جبريل عليه السلام ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم علمه هذا الوحي . ملك شديد القوى هو جبريل . . . وهذه الآية الكريمة قد تضمنت أمرين : .

أحدهما : أن هذا الوحي الذي من أعظمه هذا القرآن العظيم ، علمه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الله . . .

والثاني : أن جبريل شديد القوة . . .

وهذان الأمران جاءا موضحين في غير هذا الموضع . . .

أما الأول منهما وهو كون جبريل نزل عليه بهذا الوحي وعلمه إياه ، فقد جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } . وقوله تعالى : { وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ الرَّبُّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } . وقوله تعالى : { وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ } . وقوله تعالى : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ } .